بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن، والثناء الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقول الحق وهو يهدي السبيل. وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ هذه الورقات أكتبها – مستعينًا بالله – لأبيّن عوار منهج علماء السلاطين، الذين يشوهون صورة سلفنا من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن نصل إلى طبقة الإمام الزهري ثم سليمان بن مهران الأ'عمش، ثم سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، ثم أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، ثم الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ثم مسلم بن الحجاج النيسابوري وغيرهم من أئمة هذا الدين، رضي الله عنهم جميعًا وحشرنا في زمرتهم. اللهم آمين.

ولم يغفل المتأخرون من أهل العلم عن هذا الجانب المظلم من حياة علماء السلاطين، الذين عُرفوا من القديم أنهم يشوهون صورة الدين ويستعملونه في مآربهم التي لا ترضي الله تعالى؛ ولذا فقد أَلَّفَ في هذا الشأن بعض أهل العلم؛ كجلال الدين السيوطي مثلا، أَلَّفَ كتاب: "مما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين"

وتجد في كتب الجرح والتعديل عن علمائنا الأبرار -عليهم شآبيب الرحمة – أنهم كانوا يعيبون أحيانا على بعض رواة الحديث قربَهم من السلاطين؛ فالقرب من السلطان عند السلف كان مَعَرَّةً، وهذا مشهور عنهم. وستجد مثلا ممن عابوا عليه: إسماعيل بن علية. ومن شاء فلينظر في ترجمته.

وسأفند هنا إن شاء الله بعض البدع والشبهات التي يطرحها علماء السلاطين من كلام سلفنا ومواقفهم رضي الله عنهم. ومن ضمن هذه التأصيلات التي ابتدعوها: أن القرب من السطان واجب، وأن منهج السلف هو طاعة ولي الأمر مطلقا ما لم تكن معصية. وهذا كذب؛ لأن الحاكم إن كان فاسقًا لا يقيم حكم الله فلا يجب له السمع والطاعة؛ لأنّ في طاعته فتنة. فكيف بالذي صدر منه الكفر البواح؟! كالذين في زماننا الآن.

نعم، إذا ظلم الحاكم إنسانًا بعينه ولم يكن ظلمه عامًّا فهذا يختلف؛ لأن أي حاكم مهما جل يمكن أن يظلم الأفراد، ولو كان خليفة راشدًا. ولكننا نحن هنا نتحدث عمن كان ظلمه عاما لكل الناس، واتخذ الظلم منهج حياة، ولا يقيم لحدود الله وزنا!

أما مسألة الخروج على الحاكم فلن أناقشها، ولكن يكفينا في ذلك مواقف التابعين الذي خرجوا على الحجاج بن يوسف الثقفي؛ كسعيد بن جبير وغيره، وكان سبب خروجهم عليه أنهم اجتهدوا في تكفيره! مع أن حكامنا اليوم أولى بالكفر من الحجاج بن يوسف.

بَعْضُ مَوَاقِفِ

الصَّحَابَةِ

موقف لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (فيه دلالة على جواز الإنكار العلني، والذي يعتبره صالح الفوزان حرامًا وخروجًا على الحاكم)

صحيح مسلم: (٨٨٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِبَعْثٍ، ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ، أَمَرَهُمْ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: «**تَصَدَّقُوا تَصَدَّقُوا تَصَدَّقُوا**»، وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَخَرَجْتُ مُخَاصِرًا مَرْوَانَ حَتَّى أَتَيْنَا الْمُصَلَّى، فَإِذَا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ قَدْ بَنَى مِنْبَرًا مِنْ طِينٍ وَلَبِنٍ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُنَازِعُنِي يَدَهُ، كَأَنَّهُ يَجُرُّنِي نَحْوَ الْمِنْبَرِ، وَأَنَا أَجُرُّهُ نَحْوَ الصَّلَاةِ، **فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، قُلْتُ: أَيْنَ الِابْتِدَاءُ بِالصَّلَاةِ؟** فَقَالَ: لَا، يَا أَبَا سَعِيدٍ قَدْ تُرِكَ مَا تَعْلَمُ، قُلْتُ: **كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَأْتُونَ بِخَيْرٍ مِمَّا أَعْلَمُ، ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ انْصَرَفَ**.

موقف لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه (وفيه دلالة على عدم الاستجابة للملوك وولاة السوء)

صحيح البخاري: (٤٨٢٧) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الحِجَازِ اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، **فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا**[1]، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، ﴿**وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي**﴾ [الأحقاف: ١٧]، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي.

---

[1] (**شيئا**) يسيئه ويقدح فيما يدعو إليه وقيل إنه قال له: سنةَ هرقل وقيصر؟!. أي: اتبعتم طريقتهما في إسناد الملك لأولاد المالكين وخالفتم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده إذ إنهم لم يفعلوا ذلك.

موقف لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما (وفيه دلالة على جواز الإنكار العلني أيضًا)

صحيح البخاري: (٩٦٦): حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى أَبُو السُّكَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا المحَارِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمْحِ فِي أَخْمَصِ قَدَمِهِ، فَلَزِقَتْ قَدَمُهُ بِالرِّكَابِ، فَنَزَلْتُ، فَنَزَعْتُهَا وَذَلِكَ بِمِنًى، فَبَلَغَ الحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُودُهُ، فَقَالَ الحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: **أَنْتَ أَصَبْتَنِي** قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: **حَمَلْتَ السِّلاَحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السِّلاَحَ الحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ السِّلاَحُ يُدْخَلُ الحَرَمَ.**

موقف لأبي هريرة عليه رضوان الله (وفيه جواز التلميح والتحذير من أمراء السوء سرًّا وعلانية، وفيه بيان نفور السلف من أمراء السوء وتمنيهم للموت بدلًا من معاينة أمراء السوء)

الطبقات الكبرى لابن سعد: أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ الْبَهْرَانِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اللَّهُمَّ لا تُرْجِعْنِي.

قَالَ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا أَبَا سَلَمَةَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أن تموت فمت.

فوالذي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ **لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الْعُلَمَاءِ زَمَنٌ يَكُونُ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ**. أَوْ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يأتي على الناس زمان يأتي الرجل قَبْرِ الْمُسْلِمِ فَيَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ.

هذا خبر صحيح، وهذا الإسناد جيد.

وفي صحيح البخاري: (١٢٠): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ **بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ.**

بَعْضُ مَوَاقِفِ التَّابِعِينَ

موقف لسعيد بن المسيب رحمة الله عليه. (وفيه دلالة على عدم وجوب الاستجابة للأمراء الذين غَلَبَ ظُلمهم على عدلهم)

الطبقات الكبرى لابن سعد: أَنْبَأَنَا كَثِيْرُ بنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ، حَدَّثَنَا مَيْمُوْنٌ، وَأَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو المَلِيْحِ، عَنْ مَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ، قَالَ:

قَدِمَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ المَدِيْنَةَ، فَامْتَنَعَتْ مِنْهُ القَائِلَةُ، وَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: انْظُرْ، هَلْ فِي المَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ حُدَّاثِنَا؟

فَخَرَجَ، فَإِذَا سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ فِي حَلْقَتِهِ، فَقَامَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِأُصْبُعِهِ، ثُمَّ وَلَّى، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَعِيْدٌ.

فَقَالَ: لاَ أُرَاهُ فَطِنَ.

فَجَاءَ، وَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَقَالَ: أَلَمْ تَرَنِي أُشِيْرُ إِلَيْكَ؟

قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟

قَالَ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ.

فَقَالَ: إِلَيَّ أَرْسَلَكَ؟

قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ قَالَ: انْظُرْ بَعْضَ حُدَّاثِنَا، فَلَمْ أَرَى أَحداً أَهْيَأَ مِنْكَ.

قَالَ: **اذْهَبْ، فَأَعْلِمْهُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِهِ**.

فَخَرَجَ الحَاجِبُ، وَهُوَ يَقُوْلُ: مَا أَرَى هَذَا الشَّيْخَ إِلاَّ مَجْنُوْناً.

وَذَهَبَ، فَأَخْبَرَ عَبْدَ المَلِكِ، فَقَالَ: ذَاكَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، فَدَعْهُ.

إسناده جيد أو صحيح.

وللخبر رواية أخرى ذكرها الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[٢]:

سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ، وَعَمْرُو بنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بنُ مِسْكِيْنٍ، عَنْ عِمْرَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ طَلْحَةَ الخُزَاعِيِّ، قَالَ: حَجَّ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِيْنَة، وَوَقَفَ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ، أَرْسَلَ إِلَى سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ رَجُلاً يَدْعُوْهُ وَلاَ يُحَرِّكُهُ.

فَأَتَاهُ الرَّسُوْلُ، وَقَالَ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، وَاقِفٌ بِالبَابِ يُرِيْدُ أَنْ يُكَلِّمَكَ.

---

[٢] وأصل الخبر في "الطبقات الكبرى" لابن سعد.

فَقَالَ: **مَا لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَيَّ حَاجَةٌ، وَمَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ، وَإِنَّ حَاجَتَهُ لِي لَغَيْرُ مَقْضِيَّةٍ**.

فَرَجَعَ الرَّسُوْلُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّمَا أُرِيْدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ، وَلاَ تُحَرِّكْهُ.

فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا قَالَ أَوَّلاً.

فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيَّ فِيْكَ، مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِرَأْسِكَ، يُرْسِلُ إِلَيْكَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ يُكَلِّمُكَ تَقُوْلُ مِثْلَ هَذَا!

فَقَالَ: **إِنْ كَانَ يُرِيْدُ أَنْ يَصْنَعَ بِي خَيْراً، فَهُوَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ يُرِيْدُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلاَ أَحُلُّ حَبْوَتِي حَتَّى يَقْضِيَ مَا هُوَ قَاضٍ**.

فَأَتَاهُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، أَبَى إِلاَّ صَلاَبَةً

وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء":

فَصْلٌ: فِي عِزَّةِ نَفْسِهِ وَصَدْعِهِ بِالحَقِّ (يعني سعيد بن المسيب)

سَلاَّمُ بنُ مِسْكِيْنٍ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ لِسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ فِي بَيْتِ المَالِ بِضْعَةٌ وَثَلاَثُوْنَ أَلْفاً، عَطَاؤُهُ. وَكَانَ يُدْعَى إِلَيْهَا، فَيَأْبَى، وَيَقُوْلُ: **لاَ حَاجَةَ لِي فِيْهَا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي مَرْوَانَ**.

قلت: ومن المعلوم عنه أنه ظَلَّ يدعو على بني مروان حتى مات.

موقف للمهاجرين والأنصار، يرويه ميمون بن مهران. (وفيه دلالة على جواز الدعاء على الحاكم الذي يتعمد مخالفة شرع الله)

قال البغوي في "مسائل الإمام أحمد" : حَدَّثَنَا أحمد، حَدَّثَنَا علي بن ثابت، قال: حدثني أبو المهاجر الرقي، عن ميمون بن مهران، قال: **كان المهاجرون إذا رأوا رجلاً راكبا يمشي معه الرجال قالوا قاتله الله جَبَّارًا**.

هذا إسناد صحيح. وأبو المهاجر هو: سالم بن عبد الله الجزري.

وميمون بن مهران تابعي كبير جليل، أدرك عبدَ الله بْنَ مسعودٍ ومعاذَ بْنَ جبل رضي الله عنهما، وسمع منهما.

موقف للإمام محمد بن شهاب الزهري (وفيه دلالة على جواز شتم الأمراء الظالمين وجهًا لوجه وأمام ملأ من الناس)

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[٣]:

يَعْقُوْبُ السَّدُوْسِيُّ: حَدَّثَنِي الحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا عَمِّي، قَالَ:

دَخلَ سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ، فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ، مَنِ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُم؟

قَالَ: عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُوْلٍ.

قَالَ: كَذَبتَ، هُوَ عَلِيٌّ.

فَدَخَلَ ابْنُ شِهَابٍ، فَسَأَلَهُ هِشَامٌ، فَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ.

قَالَ: كَذَبتَ، هُوَ عَلِيٌّ.

فَقَالَ: أَنَا أَكْذِبُ لاَ أَبَا لَكَ! فَوَاللهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ أَحَلَّ الكَذِبَ، مَا كَذَبتُ، حَدَّثَنِي سَعِيْدٌ، وَعُرْوَةُ، وَعُبَيْدٌ، وَعَلْقَمَةُ بنُ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ القَوْمُ يُغْرُوْنَ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: ارْحَلْ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحمِلَ عَلَى مِثْلِكَ.

قَالَ: وَلِمَ؟ أَنَا اغْتَصَبتُكَ عَلَى نَفْسِي، أَوْ أَنْتَ اغْتَصَبْتَنِي عَلَى نَفْسِي؟ **فَخَلِّ عَنِّي**.

فَقَالَ لَهُ: لاَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَدَنْتَ أَلْفَيْ أَلْفٍ.

فَقَالَ: قَدْ عَلِمتَ وَأَبُوْكَ قَبْلَكَ أَنِّي مَا اسْتَدَنْتُ هَذَا المَالَ عَلَيْكَ وَلاَ عَلَى أَبِيْكَ.

فَقَالَ هِشَامٌ: إِنَّا أَنْ نُهَيِّجَ الشَّيْخَ. فَأَمَرَ، فَقَضَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَذَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ.

كلام للتابعي الجليل أبي حازم سلمة بن دينار (وفيه بيان حال الملوك وأن العاقل ينبغي أن يتجنبهم)

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ **(هو سفيان بن عيينة)**: عَنْ أَبِي حَازِمٍ **(هو سلمة بن دينار)**: **لَيْسَ لِلْمُلُوْكِ صَدِيْقٌ**، وَلاَ لِلْحَسُودِ رَاحَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي العَوَاقِبِ تَلقِيحُ العُقُوْلِ.

---

[٣] أصل الخبر في "تاريخ دمشق" لابن عساكر.

موقف للإمام سليمان بن مهران الأعمش (وفيه دلالة على عدم وجوب طاعة الملوك في كل ما يريدونه، حتى ولو لم تكن معصية)

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": قَالَ عِيْسَى بنُ يُوْنُسَ: أَرْسَلَ الأَمِيْرُ عِيْسَى بنُ مُوْسَى إِلَى الأَعْمَشِ بِأَلفِ دِرْهَمٍ وَصَحِيْفَةٍ، لِيَكتُبَ فِيْهَا حَدِيْثاً.

فَكَتَبَ فِيْهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ: يَا ابْنَ الفَاعِلَةِ! ظَنَنْتَ أَنِّيْ لاَ أُحْسِنُ كِتَابَ اللهِ؟

فَبَعَثَ إِلَيْهِ: **أَظَنَنتَ أَنِّي أَبِيْعُ الحَدِيْثَ؟**

موقف آخر للإمام سليمان بن مهران الأعمش (وفيه دلالة على جواز عقوق الأمراء الظالمين، ولو لم يأمروا بحرام)

قال ابن عساكر في "تاريخ دمشق": قرأنا على أبي عبد الله يحيى بن الحسن عن أبي الحسين بن الابنوسي أنبانا أحمد بن عبيد حدثنا محمد بن الحسين نبأنا ابن أبي خيثمة نبأنا محمد بن يزيد نبأنا أبو بكر بن عياش حدثنا عاصم قال: سمعت الحجاج على المنبر يقول اتقوا الله ما استطعتم هذا لله وفيها مثوبة واسمعوا واطيعوا خيرًا لأنفسكم ولأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ليس فيها مثوبة والله ولو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا الباب لحلت لي دماؤكم.

ولا اجد أحدًا يقرأ عَلَيَّ قراءة ابن أم عبد إلا ضربت عنقه، ولأحلينها من المصحف ولو بضلع خنزير.

قال أبو بكر: فذكرت ذلك للأعمش **فقال وأنا قد سمعته يقول ذلك فقلت والله لاقرأنها على رغم انفك وذلك في نفسي**[٤].

هذه قصة صحيحة.

---

[٤] أي: قال ذلك في نفسه خوفا على نفسه؛ لأن الحجاج كان سفاكا للدماء.

موقف الإمام الجهبذ أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري عليه شآبيب الرحمة (وفيه دلالة على بغض سفيان لعلماء السلاطين، وحثه على البعد عنهم، وهروبه من القضاء خوفا على نفسه من فتنة الملوك، ودعائه على بعضهم بالموت)

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ البَاهِلِيُّ: وَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَفِي يَدِهِ دَنَانِيْرُ (يعني نظر رجل إلى سفيان)، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تُمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيْرَ؟!
قَالَ: اسْكُتْ، فَلَوْلاَهَا لَتَمَنْدَلَ بِنَا المُلُوْكُ [٥].

وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": مُحَمَّدُ بنُ سَهْلِ بنِ عَسْكَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ:
بَعَثَ أَبُو جَعْفَرٍ الخَشَّابِيْنَ حِيْنَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: إِنْ رَأَيتُم سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَاصْلِبُوْهُ.
فَجَاءَ النَّجَّارُوْنَ، وَنَصَبُوا الخَشَبَ، وَنُودِيَ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأْسُهُ فِي حَجْرِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، وَرِجْلاَهُ فِي حَجْرِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، فَقِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! اتَّقِ اللهَ، لاَ تُشَمِّتْ بِنَا الأَعْدَاءَ.
فَتَقَدَّمَ إِلَى الأَسْتَارِ، ثُمَّ أَخَذَهُ، وَقَالَ: بَرِئْتُ مِنْهُ إِنْ دَخَلَهَا أَبُو جَعْفَرٍ.
قَالَ: فَمَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ ، فَأُخبِرَ بِذَلِكَ سُفْيَانُ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً.
قال الذهبي: هَذِهِ كَرَامَةٌ ثَابِتَةٌ، سَمِعَهَا: الحَاكِمُ، مِنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرٍ المُزَكِّيِّ، سَمِعْتُ السَّرَّاجَ، عَنْهُ.

وسبب ملاحقة أبي جعفر لسفيان وهروب سفيان إلى مكة: أن سفيان طلبوه ليحكم في الناس بالكتاب والسنة فهرب خوفا على نفسه من فتنتهم، فهدر أبو جعفر دم سفيان، وأمر بصلبه. ولكنّ الله عافا سفيان واستجاب دعاءه على أبي جعفر.
(فَتَقَدَّمَ إِلَى الأَسْتَارِ) أي: أستار الكعبة..

---

[٥] أي:استعملونا كالمناديل، إذا فرغوا منا رمونا في القمامة.

موقف الإمام سفيان الثوري عندما طلبوه ليكون قاضيا. وهروبه من الكوفة إلى البصرة ثم إلى مكة ثم إلى البصرة، وتوفي فيها هاربًا رحمة الله عليه.

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": قَالَ عِصَامُ بنُ يَزِيْدَ: لَمَّا أَرَادَ سُفْيَانُ أَنْ يُوَجِّهَنِي إِلَى المَهْدِيِّ، قُلْتُ لَهُ:

إِنِّيْ غُلاَمٌ جَبَلِيٌّ، لَعَلِّي أَسقُطُ بِشَيْءٍ، فَأَفضَحُكَ.

قَالَ: يَا نَاعِسُ! تَرَى هَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ يَجِيْئُوْنِي، لَوْ قُلْتُ لأَحَدِهِم، لَظَنَّ أَنِّيْ قَدْ أَسدَيتُ إِلَيْهِ مَعْرُوْفاً، وَلَكِنْ قَدْ رَضِيْتُ بِكَ، قُلْ مَا تَعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ.

قَالَ: فَلَمَّا رَجَعتُ، قُلْتُ: لأَيِّ شَيْءٍ تَهْرُبُ مِنْهُ، وَهُوَ يَقُوْلُ: لَوْ جَاءَ، لَخَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى السُّوْقِ، فَأَمَرْنَا وَنَهَيْنَا؟

فَقَالَ: **يَا نَاعِسُ! حَتَّى يَعْمَلَ بِمَا يَعْلَمُ، فَإِذَا فَعَلَ لَمْ يَسعْنَا إِلاَّ أَنْ نَذهَبَ، فَنُعَلِّمَهُ مَا لاَ يَعْلَمُ**.

قَالَ عِصَامٌ: فَكَتَبَ مَعِي سُفْيَانُ إِلَى المَهْدِيِّ، وَإِلَى وَزِيْرِهِ أَبِي عُبَيْدِ اللهِ.

قَالَ: وَأُدْخِلْتُ عَلَيْهِ، فَجَرَى كَلاَمِي، فَقَالَ: لَوْ جَاءنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ، لَوَضَعْنَا أَيْدِيَنَا فِي يَدِهِ، وَارْتَدَيْنَا بُرْداً، وَاتَّزَرْنَا بِآخَرَ، وَخَرَجنَا إِلَى السُّوْقِ، وَأَمَرْنَا بِالمَعْرُوْفِ، وَنَهَيْنَا عَنِ المُنْكَرِ، فَإِذَا تَوَارَى عَنَّا مِثْلُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، لَقَدْ جَاءنِي قُرَّاؤُكُم الَّذِيْنَ هُم قُرَّاؤُكُم، فَأَمَرُوْنِي، وَنَهَوْنِي، وَوَعَظُوْنِي، وَبَكَوْا -وَاللهِ- لِي، وَتَبَاكَيتُ لَهُم، ثُمَّ لَمْ يَفجَأْنِي مِنْ أَحَدِهِم إِلاَّ أَنْ أَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ رُقْعَةً: أَنِ افعَلْ بِي كَذَا، وَافعَلْ بِي كَذَا، فَفَعَلتُ وَمَقَتُّهُم.

قَالَ: وَإِنَّمَا كَتَبَ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ طَالَ مَهْرَبُهُ، أَنْ يُعْطِيَهُ الأَمَانَ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ البَصْرَةَ بِالأَمَانِ، ثُمَّ مَرِضَ وَمَاتَ.

تمني الإمام سفيان الثوري الموت خوفا من الاقتراب من السلطان.

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مهدي: **كَانَ سُفْيَانُ يَتَمَنَّى المَوْتَ لِيَسلَمَ مِنْ هَؤُلاَءِ**، فَلَمَّا مَرِضَ كَرِهَهُ، وَقَالَ لِي: اقْرَأْ عَلَيَّ (يس) ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: يُخَفَّفُ عَنِ المَرِيْضِ.

فَقَرَأْتُ، فَمَا فَرَغتُ حَتَّى طُفِئَ.

وقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُوْلُ لِوُهَيْبٍ: وَرَبِّ هَذِهِ البَنِيَّةِ، **إِنِّي لأُحِبُّ المَوْتَ**.

الإمام سفيان الثوري يرى البعد عن الأمراء حتى لو دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله أحد!

قال السيوطي في "مما رواه اساطين في عدم المجيء إلى السلاطين": ذهب جمهور العلماء من السلف، وصلحاء الخلف إلى أن هذه الأحاديث والآثار جارية على إطلاقها سواء دعوه إلى المجيء إليهم أم لا، وسواء دعوه لمصلحة دينية أم لغيرها.

قال سفيان الثوري: **إن دعوك لتقرأ عليهم: قل هو الله أحد، فلا تأتهم.** رواه البيهقي.

شعب الإيمان للبيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا السري نا يحيى نا أحمد ابن يونس نا أبو شهاب سمعت سفيان الثوري يقول لرجل: **إن دعوك أن تقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم**

قلت لأبي شهاب: من يعني؟ قال: السلطان.

رأي سفيان الثوري فيمن يقترب من الأمراء.

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": سَمِعْتُ العَنْبَرِيّ، سَمِعْتُ البُوْشَنْجِيّ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ الفَرَّاء، سَمِعْتُ يُوْسُف بن أَسْبَاط يَقُوْلُ: قَالَ لِي سُفْيَان: **إِذَا رَأَيْت القَارِئ [6] يَلُوذ بِالسُّلْطَان، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ**، وَإِذَا رَأَيْتهُ يلوذُ بِالأَغنيَاء فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاءٍ، **وَإِيَّاك أَنْ تُخْدَع، وَيُقَالُ لَكَ: تردُّ مظلمَةً، وَتدفعُ عَنْ مَظْلُوم، فَإِنَّ هَذِهِ خِدعَةُ إِبليس، اتَّخَذَهَا القُرَّاءُ سُلَّماً.**

[6] (القارىء) هو الشيخ أو العالم.

رأي الإمام أحمد بن حنبل فيمن يسكن في بلد فيها أمراء ظالمون (وفيه دلالة على أنّ الإمام أحمد يرى أن الظلم العام لا يُصْبَرُ عليه)

قال البغوي في "مسائل الإمام أحمد" :

وسأل رجل أحمد ، وأنا أسمع، فقال: إني في موضع أكرهه ومعي فيه أمي وأريد التحويل منه وليست تطاوعني؟

قال : وَلِمَ تَكْرَهُهُ؟

قال: هي بلاد غصب.

قال: **إن كان بلاد غصب ، فدع أمك، واخرج منه، وإن لم تطاوعك**.

رأي الإمام أحمد بن حنبل في يزيد بن معاوية. (وفيه دلالة على وجوب كره الولاة الظلمة، وأنه لا تجوز الرواية عنهم، ووجوب فضحهم)

قال الإمام أبو بكر الخلال في "العلل": وسَأَلْتُ أَحْمَدَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟

فَقَالَ: **هُوِ الَّذِي فَعَلَ بِالْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ، قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَهَبَهَا**.

قُلْتُ: فَيُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيْثُ؟ قَالَ: **لاَ يُذْكَرُ عَنْهُ حَدِيثٌ**.

رأي الإمام أحمد بن حنبل في الجهاد في زماننا! (وفيه دلالة على كذب المشايخ المعاصرين، منهم صالح الفوزان، الذي حَرَّف معاني الأحاديث الواردة في الجهاد)

قال الإمام إسحاق الكوسج في "مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه": قلت لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَواصِيهِ الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»؟

قال: يقول: الجهاد إلى يوم القيامة.

وأخيرًا موقف للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري رضي الله عنه (وفيه دلالة على عدم الاستجابة للسلاطين حتى في غير المعصية)

قَالَ غنجار فِي "تَارِيْخِهِ" [٧]: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ بنَ مُحَمَّدٍ المُقْرِئَ، سَمِعْتُ بَكْرَ بنَ مُنِيْرِ بنِ خُلَيدِ بنِ عَسْكَرٍ يَقُوْلُ: بعثَ الأَمِيْرُ خَالِدُ بنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ وَالِي بُخَارَى إِلَى مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ أَنِ احملْ إِلَيَّ كِتَابَ "الجَامِعِ" وَ"التَّارِيْخِ" وَغَيْرِهِمَا لأَسْمَعَ مِنْكَ.

فَقَالَ لرَسُوْله: أَنَا لاَ أُذلُّ العلْمَ، وَلاَ أَحْمِلُهُ إِلَى أَبْوَابِ النَّاسِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ حَاجَةٌ، فَاحضُرْ فِي مَسْجِدِي، أَوْ فِي دَارِي، وَإِنْ لَمْ يُعجبْكَ هَذَا فَإِنَّكَ سُلْطَانٌ، فَامنعنِي مِنَ المَجْلِسِ، لِيَكُوْنَ لِي عذرٌ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لأَنِّي لاَ أَكتُمُ العِلْمَ لقولِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» فَكَانَ سَبَبُ الوحشَةِ بَيْنَهُمَا هَذَا.

دعاء الإمام البخاري على نفسه بالموت خوفًا من قرب السلاطين ومقتًا لعلماء السلاطين.

قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ عبدَ القُدُّوسِ بنَ عَبْدِ الجَبَّارِ السَّمَرْقَنْدِيَّ يَقُوْلُ: جَاءَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَقربَائِهِ بخَرْتَنْك، فسَمِعْتُهُ يدعُو لَيْلَةً إِذْ فرغَ مِنْ وِرْدِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عليَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ.

---

٧ (غنجار هذا ترجمه الذهبي في "السير"، فقال: الإمام المفيد الحافظ ، محدث بخارى ، وصاحب تاريخها، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل، البخاري. ولقبه: غنجار.)

معنى "الجماعة" الوارد في الأحاديث التي تحث على لزوم الجماعة.

تهذيب الكمال للمزي:

وَقَال الأَوزاعِيّ: عَنْ حسان بْن عطية، عَنْ عَبْد الرحمن بْن سابط، عَنْ عَمْرو بْن ميمون الأَودِيّ: قدم علينا معاذ اليمن رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسَلَّمَ من الشحر (اسم موضع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن) رافعا صوته بالتكبير أجش الصوت، فألقيت عليه محبتي، فما فارقته حتى حثوت عليه من التراب بالشام ميتا، ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده، فأتيت عَبد اللَّه بْن مسعود.

وفي رواية: قال: صحبت معاذا باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده أفقه الناس عَبد اللَّه بْن مسعود، فسمعته يقول: عليكم بالجماعة فإن يد اللَّه على الجماعة. ويرغب في الجماعة. ثم سمعته يوما من الأيام وهو يقول: سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عَنْ مواقيتها، فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة، وصلوا معهم فإنها لكم نافلة.

قال: قلت: يا أصحاب مُحَمَّد ما أدري ما تحدثونا؟ قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول لي: صل الصلاة وحدك وهي الفريضة، وصل مع الجماعة وهي نافلة. قال: يا عَمْرو بْن ميمون قد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قال: قلت: لا: قال: إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة!. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. وفي رواية: قال: ويحك إن جمهور الناس فارقوا الجماعة. إن الجماعة ما وافق طاعة الله عزوجل.

قال حميد بْن زنجويه: قال نعيم بْن حماد في هذا الحديث: يعني: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ.

وهذا إسناد صحيح فيما فوق الأوزاعي.

ورواه يعقوب بن سفيان الفسوي في "المعرفة والتاريخ" مختصرًا:

حدثني أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم (عَبْد الرَّحْمَنِ بن إِبْرَاهِيمَ بن عَمْرو بن ميمون) قال: حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي قال: حدثني حسان بن عطية عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قدم علينا معاذ بن جبل اليمن رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلينا، قال: فسمعت تكبيرة مع الفجر لرجل أجش الصوت. قال: فألقيت عليه تحيتي، قال: فما فارقته حتى دفنته بالشام ميتاً، ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده فأتيت ابن مسعود فلزمته حتى مات.

هذا سند صحيح لا غبار عليه.

تاريخ دمشق لابن عساكر:

وأنا أبو عبد الله الحافظ (الحاكم) أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه نا إبراهيم بن أبي طالب نا محمد بن بشر الحرسي يعني النيسابوري نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الأودي قال: صحبت معاذًا باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام، ثم صحبت بعده أفقه الناس؛ عَبْدَ الله بْنَ مسعود فسمعته، يقول: عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة. ويُرَغِّبُ في الجماعة، ثم سمعته يوما من الأيام وهو يقول: سَيَلِي عليكم وُلاةٌ يؤخرون الصلاة عن مواقيتها؛ فصلوا الصلاة لميقاتها، فهو الفريضة وصلوا معهم فإنها لكم نافلة. قال: قلت: يا أصحاب محمد ما أدري ما تحدَّثوا؟، قال: وما ذاك. قلت: تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول لي صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي النافلة؟! قال: يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قال: قلت: لا قال: إن جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة. الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك.

هذا إسناد رجاله كلهم ثقات، لكن محمد بن بشر الحرسي لم أعرفه.
وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على "مشكاة المصابيح" صـ٦١ في الحاشية رقم ٥.

فائدة: قال الترمذي في سننه: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث، وسمعت الجارود بن معاذ يقول: سمعت علي بن الحسن، يقول: سألت عبد الله بن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر، قيل له: قد مات أبو بكر وعمر، قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان، فقال عبد الله بن المبارك: أبو حمزة السكري جماعة.
وأبو حمزة هو محمد بن ميمون وكان شيخا صالحا، وإنما قال هذا في حياته عندنا.

والله أعلم.

واللهَ تعالى أسالُ أَنْ يجعل ما كَتَبْتُهُ زَادًا إلى حسن المصير إليه، وَعَتَادًا إِلَى يُمْنِ القدوم عليه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

والحمد لله رب العالمين.